

تعميد

أَحَسَّسْتُ بِأَنَّ التَّرْنِيمَةَ فَقَدْتُ إِحْسَاسَهَا عَلَى أُذُنِي كَأَنِّي أَقْرَأُ جَرِيدَةً حَزْبِيَّةً
أَوْ أَسْتَمَعُ لِبَيَانٍ حُكُومِيٍّ أَوْ وَعُودِ الْقِيَادَةِ. كَانَتْ الْمَكَالِمَاتُ تَرشَقُ أُذُنِي
مُعْزَّيَّةً. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ كُلَّ تِلْكَ الْمَكَالِمَاتِ الْكَثِيرَةِ كَانَتْ تُحْسِنُنِي بِأَنِّي
لَسْتُ وَحْدِي فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَإِنَّهَا جَسَّدَتْ طَعْمَ مَرَارَةٍ فِي حَلْقِي، طَعْمَ مَلَحٍ
فِي دَمِي، فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عَامٍ مَضَى تَلَقَيْتُ الْمَكَالِمَاتِ ذَاتَهَا، الْعِزَاءَ
ذَاتَهُ، نَفْسَ التَّأَكِيدِ عَلَى الشَّرَاكَةِ فِي الْوَطَنِ. أَحَسَّسْتُ بِأَنَّ الْمَكَالِمَاتِ تَنْشُرُ الْمَلَحَ
عَلَى دِمَاءِ الْعَامِ الْمَاضِي، تَنْشُرُ الْمَلَحَ عَلَى دِمَاءِ الْعَامِ الْحَاضِرِ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ
الْعَامَ بَدَأَ بِدَايَةِ مَشْتُومَةٍ، لَمْ أَطْيِرْ، كَمَا يَقُولُ الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ. خَلَعْتُ
مَلَابِسِي بِرَغْمِ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي فِي النِّيلِ عَلَيَّ أَتَعَمَّدُ مِنْ جَدِيدٍ.

٣ يناير ٢٠١١